

الحروف الهجائية

للمؤلف: مهدي أحمد فهد

يحتاج إلى تعرف الحروف الهجائية أصولها وفروعها من يرغب في تبين لهجات العرب المستحسنة والمستهجنة، ومن ينبغي أن يسلك مسلكهم في النطق بالحروف التي ليست من لغتهم؛ ليستغنى بذلك عن وضع قواعد جديدة للنطق بالحروف الأعجمية عند تعريب الكلمات^(١)، ومن يريد إرجاع الأمم العربية الحالية في جميع الأقطار من طريق لهجاتها إلى أصولها العربية الخالصة وهاك بيانها:

الحروف الهجائية ضربان: أصلية، وفرعية، فالأصلية هي الثمانية والعشرون حرفا المعروفة التي توجد في جميع لهجات العرب. والفرعية هي التي توجد في لهجات بعض قبائلها، ومواضع استعمالهم لها قليلة. والفرعية ضربان: مستحسنة وهي التي أخذ بها في القرآن الكريم وفصح الكلام، ومستهجنة وهي التي لم يؤخذ بها فيهما.

الحروف الفرعية المستحسنة

(١) همزة بَيْنَ بَيْنَ، وهي التي تجعل بين مخرجها ومخرج الحرف المناسب لحركتها، ويظهر ذلك في المشافهة دون الكتابة، فإن كانت مفتوحة تجعل بين الهمزة والالف، وإن كانت مضمومة تجعل بين الهمزة والواو، وإن كانت مكسورة تجعل بين الهمزة والياء، وتكون متحركة بحركة ضعيفة ينحس بها نحو الساكن وهذا مذهب البصريين، وأما الكوفيون فزعموا أنها ساكنة. وقد أجمعنا الكلام فيها في بعض أعداد الصحيفة.

(١) والعربي كما عرب الكلمة عرب الحرف.

(٢) الحرف الذى بين الألف والياء ، ويسمى ألف الإمالة وألف الترخيم ، وهو فرع الألف المنتصبة ، والإمالة الميل بالفتحة إلى جانب الكسرة ، ويستلزم ذلك الميل بالألف إلى جانب الياء . والإمالة لغة تميم وسائر العرب ماعدا الحجازيين . وهى لغة أهل جبل لبنان الآن . ومن العرب من يميل الفتحة قبل الألف إمالة خفيفة ويسمى ذلك ترقيقا أو إمالة صغرى . وهو واضح الإمالة مبسوطه فى كتب الصرف .

(٣) الحرف الذى بين الألف والواو ويسمى ألف التفتيح ، وهو الذى تجده بين الألف والواو عند الحجازيين فى نحو الصلاة والزكاة والحياة والغداة ، ومن أجل ذلك كتبوها بالواو هكذا (الصلوة ، الزكوة ، الحيوة ، الغدوة كلها كتبت بالواو ولفظها على تركها) لأن الألف مالت نحو الواو ، كما كتبوا إحداهما وسواهن هكذا (إحداهما ، سوهن) لإمالة الفتحة قال ابن الجزرى فى كتاب النشر فى القراءات العشر : « وأما الألف فالصحيح أنها لا توصف بترقيق ولا تفتيح بل بحسب ما يتقدمها فإنها تتبعه ترقيقا وتفتيحاً ، أى أنها إن تقدمها حرف من حرف الترقيق وهى الحروف المنخفضة أو المستغلة ترقق ، وإن تقدمها حرف من أحرف التفتيح وهى الأحرف المستعلية تفتح ، والأحرف المستعلية سبعة وهى الصاد والضاد والطاء والظاء والحاء والغين والقاف ، وماعداها الحروف المستغلة » وقال أبو البقاء : « أصل الصلاة الصلوة قلبت واوها ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت الصلاة تلفظ بالألف وتكتب بالواو وإشارة إلى الأصل المذكور واتباعا للرسم العثمانى مثل الحيوة والزكوة والربو . » وقال ابن درستويه : « لم تثبت الواو فى غير القرآن الكريم . وفى الكافى : الربا قد تكتب بالواو (الربو) وخط القرآن لا يقاس عليه . وقال ابن خروف : الألفات أربع الألف الطبيعية المعتادة ، وألف الإمالة ، وألف التفتيح ، والألف التى بين اللفظين

في مثل الأبرار. ثم قال : ومن التفخيم ألف الاستعلاء في اسم الله فحمت هي واللام قبلها . وهو فرع الألف المنتصبة .

(٤) اللام المغلظة ^(١) ، وهي فرع المرققة ، وتغلظ وجوبا في اسم الله تعالى إذا وقعت بعد فتحة أو ضمة نحو شهد الله ويشهد الله ، ربنا الله وإذ قالوا اللهم ، وإذا فصل اسم الله عما قبله وأبتدى به فتحت همزة الوصل ونحمت اللام من أجل الفتحة . وترقق إذا وقعت بعد كسرة نحو بالله بإجماع القراء ، وتغلظ وجوبا إذا جاورت حرفا من حروف الإطباق على رأي الجمهور وهي الصاد والضاد والطاء والظاء نحو صلاة وضلال وطلاق مظلّام ، وقيل إن جاورت حرفا من أحرف الاستعلاء السبعة التي تقدمت . وقال ابن الجزري : واللام يحسن ترقيقها لاسيما إن جاورت حرف تفخيم نحو ولا الضالين .

(٥) الحرف الذي بين الواو والياء في لغة كثير من قيس وأسد . وفي نحو قيل وبيع المبنيين للجهول ثلاث لغات ، إخلاص الكسر وهو لغة قريش ومن جاورهم ، وإخلاص الضم وهو لغة هذيل ، والإشمام وهو لغة كثير من قيس وأسد كفقنعس (أبي حنّ من أسد) وددير (أبي قبيلة من أسد) .

(٦) النون الخفيفة أو الخفية أو الغنة ، وهي فرع النون الخالصة ومخرجها من الخيشوم وهو مؤخر الأتف المنجذب إلى داخل الفم ، وإنما يكون مخرجها من الخيشوم إذا سكنت ووقع بعدها حرف من الحروف الخمسة عشر الآتية وهي (التاء والثاء والجيم والdal والذال والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والفاء والقاف والكاف) ومع غير هذه الحروف تكون بينة

(١) قال ابن الجزري: تغليظ اللام تسميها الاسميين حركتها والتفخيم مرادقة ، إلا أن التغليظ في

اللام والتفخيم في الراء ، والتعقيق ضدّهما

غير خفية ماعدا أحرف الإدغام، وهى أحرف يرملون وحرف القلب^(١) وهو الباء.

(٧) الحرف الذى بين الجيم والشين، وهو فرع الجيم الخالصة، وذلك إذا سكنت وكان بعدها دال نحو الأجر أى الأحق، أو تاء فى الأغلب نحو اجتمعوا. وقد قلبت تاء افتعل دالا مع الجيم فى بعض اللغات قالوا: اجدمعوا وانجدز فى اجتمعوا واجتز.

(٨) الحرف الذى بين الجيم والزاي. والجيم الساكنة إذا وقعت قبل الدال جاز باطراد أن تكون بين الجيم والزاي فى النطق.

(٩) الحرف الذى بين الشين والزاي فى نحو أصدق أى واسع الشدقين وهما جانباً الفم والشين إذا سكنت قبل الدال جاز باطراد أن تشرب شيثامن صوت الزاي. وهو فرع الشين الخالصة.

(١٠) الحرف الذى بين الصاد والزاي. وهو فرع الصاد الخالصة. وكل صاد ساكنة أو متحركة بعدها دال يجوز قياساً أن تشرب شيثامن صوت الزاي فتكون بَيْنَ بَيْنَ نحو مَصْدَرٌ وَيَصْدُقُ وَأُصْدَقُ وقرأ به حمزة والكسائى فى قوله تعالى: «وَمَنْ أُصْدَقُ مِنْ اللَّهِ قِيلًا». أما إذا فصل بينهما بفواصل نحو المصادر أو لم تكن بعدها دال نحو مصانع والصراط فإن الإشراب سماعى قليل. وعن أبى عمرو فى الصراط أربع لغات: الصاد الخالصة، والسين الخالصة، والزاي الخالصة، والصاد المشتمة وهى التى بين الصاد والزاي. وقرأ حمزة الصراط بالإشمام. وإذا وقعت الصاد ساكنة وبعدها دال ففيها ثلاث لغات: الأولى أن تجعل صاداً خالصة، والثانية أن تجعل زاياً خالصة، والثالثة أن يضارع بها الزاي أى أن تشرب شيثامن صوتها فتصير بَيْنَ بَيْنَ.

(١) القلب جعل النون ميماً خالصة قبل الباء، والاقلاب لغة ضعيفة.

تذنيه

في الارتشاف . دو إذا سكنت قبل الدال صادٌ أو جيم أو شين نحو يصدر
وأجدَر وأشدق جاز أن يضارع بالصاد والجيم والشين الزاي . ويجوز
إخلاصها في الصاد وهي لغة كلب وكعب وعذرة وبنى القيس .

الحروف الفرعية المستهجنة

الذين تكلموا بالحروف المستهجنة من العرب هم الذين خالطوا الأعاجم
فحاكوا في النطق كي يستقيم التفاهم بينهما لمرونة لسان العرب وسهولة النطق
بالحروف الأعجمية عليها ، على الضد من لسان الأعجم الذين تأبى عليهم صلابتها
النطق بالحروف العربية . وهاك بيان تلك الحروف .

(١) الحرف الذي بين الجيم والكاف عند أهل اليمن في نحو جمل ورجل
يقربون الجيم من الكاف . وهو فرع الجيم الخالصة .
وفي فقه اللغة للصاحبي : أن الحرف الذي بين الجيم والكاف والقاف لغة
سائرة في اليمن .

(٢) الحرف الذي بين الكاف والجيم في نحو كلب وهو فرع الكاف
الخالصة ، وهو لغة في اليمن كثيرة في أهل بغداد . وقيل هي لغة أهل البحرين
(ما بين البصرة وعمّان) وعكسل (أبي قبيلة من الرّباب ، والرباب أحياء
ضبة) . وفي المزهري : من العرب من يجعل الكاف جيما كالجعة يريد الكعبة .

(٣) الحرف الذي بين القاف والجيم عند أهل البوادي في نحو قال وهو
فرع القاف الخالصة . وهو لغة العامة في قرى ريف مصر ، وسكان المدن
يضعون الهمزة موضعها . وقال بعضهم : القاف الخالصة لغة قريش .

(٤) الحرف الذي بين القاف والكاف في لغة تميم في نحو قال . وهو فرع
القاف الخالصة . وفي فقه اللغة للصاحبي : وبنو تميم يلحقون القاف ، باللهة

(اللَّهَافَ مِنْ كُلِّ ذِي حَلَقٍ اللَّحْمَةُ الْمَشْرِفَةُ عَلَى الْحَلَقِ فِي أَقْصَى الْقَمِ) حَتَّى
تَغْلُظُ جَدًّا وَتَكُونُ بَيْنَ الْقَافِ وَالْكَافِ وَهَذِهِ لُغَةٌ فِيهِمْ ، قَالَ الشَّاعِرُ :
وَلَا أَقُولُ لِقَدْرِ الْقَوْمِ قَدْ غَلِيَتْ

وَلَا أَقُولُ لِبَابِ الدَّارِ مَقْفُولٌ
كُلُّ ذَلِكَ بِإِشْرَابِ الْقَافِ شَيْئًا مِنْ صَوْتِ الْكَافِ ، وَتَسْمَى الْقَافُ الْمَعْقُودَةُ ،
قَالَ السِّيرَافِيُّ : رَأَيْنَا مِنْ يَتَكَلَّمُ بِالْقَافِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْكَافِ وَهِيَ الْآنَ غَالِبَةٌ فِي
لِسَانِ أَهْلِ الْبَوَادِي مِنَ الْعَرَبِ حَتَّى لَا يَكَادُ عَرَبِيٌّ يَنْطِقُ إِلَّا بِالْقَافِ الْمَعْقُودَةِ
لَا بِالْقَافِ الْخَالِصَةِ الْمَوْصُوفَةِ فِي كُتُبِ النُّحَوِيِّينَ وَالْمَنْقُولَةِ بِوصفِهَا الْخَالِصِ
عَلَى أَلْسِنَةِ أَهْلِ الْإِدَاءِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْقُرَشِيِّينَ هُمُ
الَّذِينَ يَنْطِقُونَ بِالْقَافِ الْخَالِصَةِ كَمَا يَنْطِقُ بِهَا الْمُسَيِّئُونَ مِنْ أَهْلِ بَلْبَيسَ
وَرَشِيدٍ وَمَا جَاوَرَهُمَا . وَالْحَرْفُ الَّذِي بَيْنَ الْقَافِ وَالْكَافِ هُوَ لُغَةُ الْمُسَيِّئِينَ
مِنْ أَهْلِ بُرْدَيْنَ وَطَاوُطَ بِالْشَّرْقِيَّةِ يَشْرَبُونَ الْقَافَ فِي نَحْوِ قَلْبِي شَيْئًا مِنْ صَوْتِ
الْكَافِ .

(٥) الْحَرْفُ الَّذِي بَيْنَ الْجِيمِ وَالزَّيِّ فِي نَحْوِ جَمَلٍ وَجَابِرٍ وَانْخِرُجْ (إِذَا لَمْ
تَكُنِ الْجِيمُ سَاكِنَةً وَبَعْدَهَا دَالٌ كَمَا تَقَدَّمَ ، فَإِنَّهَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ تَكُونُ لُغَةً
فَصِيحَةً) .

(٦) جَعَلَ كَافَ الْمَخَاطَبَةِ حُرْفًا بَيْنَ الْجِيمِ وَالشِّينِ فِي الْوَقْفِ فِي نَحْوِ غَلَامِكَ
وَلَكَ وَبِكَ وَأَعْطَيْتُكَ أَنْشَدَ أَبُو بَكْرٍ لِمَجْنُونِ بْنِ عَامِرٍ :
فَعَيْنَاكَ عَيْنَاهَا وَجِيدُكَ جِيدُهَا وَلَكِنْ عَظَمَ السَّاقِ مِنْكَ دَقِيقُ
وَذَلِكَ كُلُّهُ يَجْعَلُ كَافَ الْمَخَاطَبَةِ حُرْفًا بَيْنَ الْجِيمِ وَالسِّينِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهَا
شَيْئًا (١) .

(١) وَالْعَامَّةُ فِي مِصْرَ يَلْحَقُونَ هَذِهِ الشِّينَ بِكَافِ الْمَخَاطَبِ أَيْضًا بَعْدَ الْإِفْعَالِ بَعْدَ تَغْيِيرِ كُلِّ النَّاءِ الْإِلَاحَةَ
بِالْإِفْعَالِ الْمَاضِيَةِ يَقُولُونَ : « مَا أَكَلْتُ وَمَا نَاكَشْتُ وَمَا كَلْتَنِيشُ » .

قال ابن يعيش : وقد قرئ قوله تعالى : قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتِكِ
سَرِيًّا - قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتِكِ سَرِيًّا . وقد يجرى الوصل مجرى
الوقف كما تقدم في البيت السابق .

(٧) قال الصاحبى فى فقه اللغة : والحرف الذى بين الجيم والشين والياء فى
المذكر نحو غلامج وفى المؤنث غلامش .

(٨) الحرف الذى بين الصاد والسين فى نحو صابر وصَبَغ ، وهو فرع
الصاد الخالصة ، وهو لغة بعض المترفات فى مصر والمتشبهين بهن والأطفال .
(٩) الحرف الذى بين الطاء والتاء فى نحو طالب وطبق وسلطان ، وهو
فرع الطاء الخالصة ، وهو لغة تسمع من أهل المشرق . وهى فى لسان أهل
العراق كثيرة . وقال السيوطى فى الهمع : وهى تسمع من عجم أهل الشرق
لفقد الطاء فى لغتهم .

(١٠) الحرف الذى بين الظاء والثاء فى نحو ظلم وظاهر ، وهو فرع الظاء
الخالصة .

(١١) الحرف الذى بين الباء والفاء فى نحو بور جمع بائر أى هالك وبَلَخ
(كُورَة بخراسان ، وقيل بلد شهير بها) وأَصْبَهان (بلد شهير ببلاد العجم)
وهو فرع الباء الخالصة . وفى الارتشاف : وهى كثيرة فى لغة أهل الفرس .

(١٢) الحرف الذى بين السين والزاي فى نحو شمس وفَسْتُق (ثمرة شجرة
معروفة) وهو فرع السين الخالصة . وكل سين ساكنة قد يضارع بها الزاي
على قلة نحو أَسْدَلْ ثوبه يُسْدَلْ أى أرخاه يرخيه ، قال سيبويه بعد أن أنكر
المضارعة : والمضارعة فى الصاد أكثر وأعرف منها فى السين يعنى أنه تجوز فيها
المضارعة على قلة .

(١٣) الحرف الذى بين الزاي والسين فى نحو زُهَيْر ، وهو فرع الزاي
الخالصة .

(١٤) الحرف الذى بين الشين والزاي فى نحو أَشْرَبْتُ ، بشرط ألا نكون الشين ساكنة وبعدها دال نحو أَشْدَقُ كما تقدم . وهو فرع الشين الخالصة .
 (١٥) الضاد الضعيفة وهى التى لا يُشَبَّعُ مخرجها ولا يعتمد عليه بل تُخَفَّفُ وتُخَفَّلُ فيضعف إطباقها وتصير بين الضاد والطاء أو بين الضاد والظاء . وقيل هى المحرفة عن مخرجها يمينا أو شمالا .

(١٦) حرف بين الياء والجيم فى الوقف سواء أكانت الياء للإضافة أم للنسب فى نحو غلامى وبصرى . قال الراجز وقد أجرى الوصل مجرى الوقف
 خَالِي عَوَيْفٌ وَأَبُو عَلِيٍّ الْمُطْعَمَانِ اللَّحْمَ بِالْعَشِيِّ
 وَفِي الْغَدَاةِ فَلَكَ الْبَرْنِيُّ

وذلك بإشراب الياء شيئا من صوت الجيم . والفلق جمع فِلَقَةٍ وهى الكسرة ، والبرنى نوع من التمر . قال الصاحبى : والياء قد تجعل جيما ^(١) .
 فى نحو غلامى وكذلك الياء المشددة فى النسب نحو بصرى وكوفى .
 ويتضح مما تقدم أن الحروف الأصلية والفرعية بقسميها أربعة وخمسون حرفا .

الحركات الأصلية والفرعية

الحركات الأصلية ثلاث ، وكذلك الفرعية . والحركات الفرعية هى :
 (١) حركة بين الفتحة والكسرة فى لغة تميم وهى الفتحة المائلة .
 (٢) حركة بين الفتحة والضممة فى لغة الحجازيين فى نحو الصلاة .
 (٣) حركة بين الضمة والكسرة فى لغة كثير من قيس وأسد فى نحو قيل ويبيع المبنيين للجهول .

مهرى أحمد خليل

(١) أى فى الوقف وقد مجرى الوصل مجرى الوقف .